السياسات من أجل التغيير: العدد ٤ / مارس ٢٠٢٠
إصدار مرصد حقوق الطفل - المجلس القومي للطفولة والأمومة

© UNICEF/Egypt2018/Axeer Studio

السياسات من أجل التغيير:

حماية الأطفال المصريين ضحايا الاتجار بالبشر والهجرة غير الشرعية

النقاط الرئيسية

- في عام ٢٠١٩، قُدر عدد الرجال والنساء والأطفال الذين توفوا أو فقدوا في رحلة عبور البحر الأبيض المتوسط الخطيرة بـ ١,٨٨٤ رجل وامرأة وطفل، من بين المهاجرين الوافدين إلى أوروبا.
- يهاجر الأطفال المصريون سعياً إلى إيجاد أوضاع وظروف اقتصادية أفضل، وتعزيز التعليم، والوصول إلى فرص عمل لائقة، وهو ما ينبغي أن يكون على رأس الأولويات لحماية الأطفال.
- يواجه الطفل سوء المعاملة النفسية أو البدنية، وعدم القدرة على الوصول إلى الاحتياجات الأساسية، والسرقة، بل وحتى المخاطرة بحياته من خلال الخروج في رحلات محفوفة بالمخاطر عبر البحر الأبيض المتوسط. وقد أفاد نحو ثلثي الأطفال المصريين المهاجرين (٦٥٪) بأنهم تعرضوا لإيذاءات نفسية و/أو بدنية على أيدي المهربين.
- عندما يصل الطفل إلى وجهته، قد يوضع في أماكن الاحتجاز، ولا يستطيع الوصول إلى احتياجاته ومتطلباته، أو يواجه صعوبة في الوصول إليها، ومن ثم يتعرض للاعتداء اللفظي والاضطهاد والعنصرية.

١- الأطفال المصريون المهاجرون: السياق العام

الأطفال في حراك هو مصطلح شامل يستخدم لوصف هؤلاء الأطفال ممن هم في حالة تنقل بين البلدان المختلفة، أو داخلها لأسباب متنوعة، طوعاً أو رغماً عن إرادتهم، مع الوالدين أو غيرهم من مقدمي الرعاية أو بدونهم. وهذه التحركات، وإن كانت قد تتيح لهم فرصاً، فإنها أيضاً قد تعرضهم لخطر متزايد من الاستغلال الاقتصادي أو الجنسي، أو سوء المعاملة والإساءة، أو الإهمال، أو العنف. وتعد مصر أحد بلدان المصدر والمقصد والعبور للعديد من الأطفال المهاجرين. فحتى فبراير ٢٠١٩، كانت مصر تستضيف أكثر من مائتي ألف من اللاجئين وطالبي اللجوء المسجلين (٢٥٤,٧٢٦)، أكثر من نصفهم من سوريا[١]. وقد أُعتبرت مصر محطة توقف بديلة وأكثر أماناً في الطريق إلى أوروبا[٢]. فبالنسبة إلى الطريق وسط البحر الأبيض المتوسط، دخل نحو ١٢٤,٧١١ مهاجرًا ولاجئًا إلى أوروبا عن طريق البحر في الفترة ما بين يناير ٢٠١٧ ومارس ٢٠١٨، تم الإبلاغ عن ٢,٨٧٣ منهم ما بين قتيل ومفقود[٣]، وذلك خلال عام ٢٠١٧. وتشير التقديرات إلى أن عدد القتلى والمفقودين في رحلة عبور البحر الأبيض المتوسط في ٢٠١٩ كان ١,٨٨٤ من بين المهاجرين الوافدين إلى أوروبا[٤]. وعلى الرغم من أن المهاجرين المصريين ليسوا من بين الجنسيات الرئيسية للهجرة، فإن الأطفال المصريين غير المصحوبين بذويهم والمنفصلين عنهم كانوا يمثلون نحو ٨,٦٪ من إجمالي السكان في إيطاليا في يونيو ٢٠١٨[٥].

[١] اجتماع مجموعة العمل المشتركة بين الوكالات (IAWG) (٢٠٢٠) محضر اجتماع مجموعة العمل المشتركة بين الوكالات. القاهرة.
[٢] المنظمة الدولية للهجرة (IOM)، الشباب المهاجرون، أغسطس ٢٠١٧
[٣] المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين (UNHCR) الوضع في وسط البحر المتوسط - الاستئناف التكميلي من يناير - ديسمبر ٢٠١٨
[٤] المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين (٢٠٢٠) أوروبا: القتلى والمفقودون في البحر. (تاريخ زيارة الموقع: ٢٠ فبراير ٢٠٢٠)
[٥] وزارة العمل والسياسات الإجتماعية الايطالية (٢٠١٨) تقرير المتابعة – الأطفال غير المصحوبين بذويهم والمنفصلين عنهم في ايطاليا

شكل ١: طرق الهجرة الرئيسية وسط البحر الأبيض المتوسط

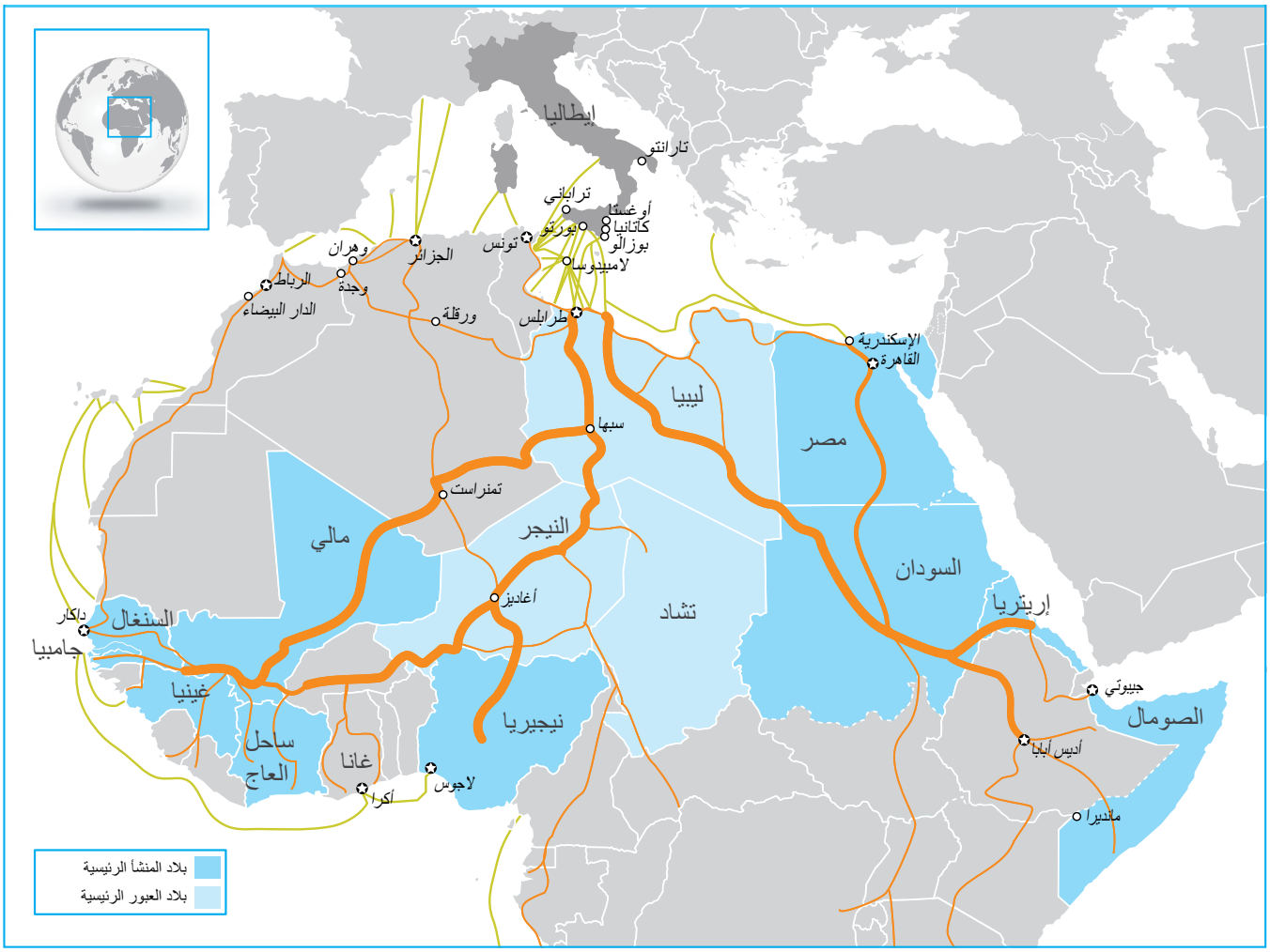

المصدر: رحلة مميتة للأطفال: طريق الهجرة وسط البحر الأبيض المتوسط، يونيسف، فبراير ٢٠١٧.

وتشير اللجنة الوطنية التنسيقية لمكافحة ومنع الهجرة غير الشرعية في مصر (NCCPIM) إلى أن الهجرة غير النظامية للأطفال المصريين لوحظت بقوة في الفئة العمرية من ١٦ إلى ١٧ عاماً، وهي المرحلة العمرية بين الطفولة والبلوغ، وتقل أعداد الأطفال المهاجرين الذين تتراوح أعمارهم بين ٩ إلى ١٥ عاماً[٦]. ويبدو أن هذا هو الحال أيضاً بالنسبة للأطفال المهاجرين غير المصريين، حيث أن في النصف الأول من عام ٢٠١٧ كان الأولاد الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ و ١٧ عاماً يشكلون ٩٣٪ من الأطفال غير المصحوبين بذويهم والمنفصلين عنهم الذين وصلوا إلى أوروبا[٧]. ويرجع ذلك إلى ضغط الأقران، البحث عن فرص عمل، واحتمالات معيشة الأسرة على نحو أفضل من جراء التحويلات المالية في ضوء التحديات الاقتصادية وسوء نوعية التعليم السائدة بشكل خاص في المناطق الريفية[٨].

٢- ما هي خصائص الأطفال المصريين المهاجرين؟

تعد إيطاليا هي الوجهة الرئيسية للمصريين، حيث تستضيف عدداً كبيراً من الأطفال المصريين. وقد أكد التقييم الصادر عن يونيسف بشأن الأطفال المصريين غير المصحوبين بذويهم والمنفصلين عنهم في صقلية، إيطاليا على العديد من الخصائص لهؤلاء الأطفال، والموضحة أدناه:

تدني مستويات التعليم بين الأطفال المهاجرين

يُظهر تقييم يونيسف للأطفال المهاجرين إلى إيطاليا أن ٩ من بين كل ١٠ (٩١٪) من الأطفال قد التحقوا بالفعل بالمدرسة في مصر، ٥٩٪ من هؤلاء التحقوا بالتعليم المتوسط، و ٢٨٪ بالتعليم الثانوي، و١٥٪ بالتعليم الابتدائي. وعلى الرغم من أن غالبية الأطفال قد التحقوا بالمدرسة، إلا أن مستوى التعليم لديهم متدني، حيث أن ٩٪ من الأطفال لا يستطيعون القراءة أو الكتابة[٩]. وربما يكون هذا نتيجةً للإمكانات المحدودة المتاحة للوصول إلى التعليم ذو الجودة داخل المناطق التي يعيشون فيها (غالباً ما تكون نائية وريفية) أو كنتيجة للتسرب من المدرسة لبدء العمل في سن مبكرة.

---

[٦] اللجنة الوطنية التنسيقية لمكافحة ومنع الهجرة غير الشرعية، والمجلس القومي لحقوق الإنسان، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، الهجرة غير النظامية للأطفال غير المصحوبين بذويهم والمنفصلين عنهم في المجتمع المصري، ٢٠١٦.

[٧] UNHCR ويونيسف وIOM (٢٠١٧) الأطفال اللاجئون والمهاجرون المصحوبين، غير المصحوبين، والمنفصلين عن ذويهم. ص٣

[٨] المنظمة الدولية للهجرة (IOM) الأطفال المصريون غير المصحوبين بذويهم: دراسة حالة عن الهجرة غير النظامية، القاهرة: IOM

[٩] اليونيسف، الأطفال المصريون غير المصحوبين بذويهم والمنفصلين عنهم في إيطاليا، صقلية، مايو ٢٠١٧.

عمالة الأطفال تعد أيضاً سمة مشتركة بين المهاجرين

تفيد التقارير بأن ما يقرب من ثلثي الأطفال (٥٩٪) كانوا يعملون قبل وصولهم إلى إيطاليا[١٠]. وقد ذُكر أن معظم الأعمال كانت تتعلق بمهن إما في قطاع الزراعة، أو النجارة[١١]. وقد يدل هذا أيضاً على محدودية الفرص الاقتصادية المتاحة للأفراد الذين يهاجرون من المناطق الريفية الفقيرة.

هجرة الأطفال هي الأعلى في المناطق الريفية الفقيرة في منطقة دلتا النيل

تقع المحافظات التي ينحدر منها معظم الأطفال المصريين غير المصحوبين بذويهم والمنفصلين عنهم والمهاجرين في المناطق الريفية الفقيرة في منطقة دلتا النيل في شمال البلاد، لا سيما محافظات الغربية والشرقية وكفر الشيخ والبحيرة، والمنوفية. علاوةً على بعض المناطق في صعيد مصر مثل محافظات المنيا والفيوم وأسيوط[١٢].

٣- لماذا يهاجر الأطفال المصريون؟

إن الدافع وراء الهجرة هو وجود عدد من عوامل الدفع والجذب، ويأتي في المقام الأول هنا البحث عن ظروف معيشية أفضل. وغالباً ما تكون هذه العوامل متعددة ومتشابكة. إذ نجد أنه من بين الأسباب الرئيسية لهجرة الآلاف من الأطفال المصريين غير المصحوبين بذويهم والمنفصلين عنهم؛ الهروب من الفقر والتطلع إلى تعليم أفضل والقدرة على تلبية احتياجاتهم الأساسية.

© UNICEF/Egypt2014/Pirozzi

عوامل الدفع:

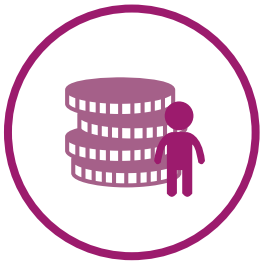

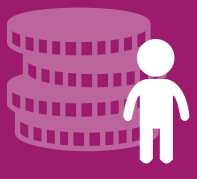

سوء الظروف الاقتصادية وفرص العمل المحدودة

غالباً ما يعيش الأطفال المعرضون لخطر الهجرة وأسرهم في ظروف اقتصادية سيئة مع محدودية فرص الحصول على فرص العمل. فوفقاً لدراسة أجرتها المنظمة الدولية للهجرة بشأن الأطفال غير المصحوبين بذويهم والمنفصلين عنهم في اليونان، من بين عينة تمت مقابلتها، ذكر ٨٥٪ من هؤلاء الأطفال أن البحث عن فرص عمل كان هو القوة الدافعة للهجرة غير الشرعية إلى أوروبا[١٣]. ويؤكد تقييم يونيسف في إيطاليا والذي أُجري على الأطفال غير المصحوبين بذويهم والمنفصلين عنهم في مراكز الاستقبال المخصصة لذلك في جميع أنحاء صقلية على نتيجة مشابهة، وذلك بوجود ٨١ ٪ من هؤلاء الأطفال المغادرين لمصر بسبب الافتقار إلى الفرص الاقتصادية[١٤].

[١٠] اليونيسف، الأطفال المصريون غير المصحوبين بذويهم والمنفصلين عنهم في إيطاليا، صقلية، مايو ٢٠١٧.

[١١] المبادرات والدراسات المتعلقة بالتعددية العرقية (ISMU) في مفترق طرق. الأطفال غير المصحوبين والمنفصلين عن ذويهم في انتقالهم إلى البلوغ في إيطاليا. اليونيسف، المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، المنظمة الدولية للهجرة، روما. ص ٤٤-٤٥

[١٢] استراتيجية اليونيسف بشأن الأطفال المصريين النازحين للأعوام ٢٠١٨-٢٠٢٢

[١٣] المنظمة الدولية للهجرة (IOM) الأطفال المصريون غير المصحوبين بذويهم: دراسة حالة عن الهجرة غير النظامية، القاهرة: IOM

[١٤] اليونيسف، الأطفال المصريون غير المصحوبين بذويهم والمنفصلين عنهم في إيطاليا، صقلية، مايو ٢٠١٧.

فرص الحصول على التعليم وجودته

من بين الأسباب التي تدفع الأطفال إلى الهجرة تردّي جودة التعليم، وهو الأمر الذي يرتبط بالافتقار إلى الفرص الاقتصادية. إذ تعيق محدودية الحصول على التعليم الجيد الوصول إلى فرص العمل خارج القطاع الزراعي والعمل المؤقت. وقد أفاد ثلث الأطفال غير المصحوبين بذويهم والمنفصلين عنهم ممن جرت مقابلتهم (٣٢٪) بأن صعوبة إلى الوصول إلى الخدمات التعليمية تعد بمثابة أحد الأسباب المحددة للهجرة. ويؤكد ذلك التقييم الذي أجرته يونيسف في صقلية حيث يهاجر أكثر من نصف عدد هؤلاء الأطفال (٥٣٪) بسبب محدودية الحصول على التعليم[١٥].

عدم توفر الاحتياجات الأساسية، بما في ذلك الغذاء والماء والمأوى

وفقاً للتقييم الذي أجرته يونيسف في صقلية، أفاد طفلان من بين كل عشرة أطفال (٢٢٪) أنهم يفتقرون إلى الوصول إلى الاحتياجات الأساسية[١٦]، بما في ذلك الغذاء والماء والمأوى. وعلى الرغم من أن مصر أحرزت تقدماً ملحوظاً في رفاه الطفل، التحليل الثانوي لبيانات الدخل والإنفاق في مصر يشير إلى ان أكثر من ٣٧٪ من الأطفال كانوا يعيشون تحت خط الفقر في ١٨/٢٠١٧ وأن معدلات فقر الأطفال كانت أعلى بكثير في المحافظات الحدودية (٥٧٪) وريف مصر العليا (٥٦٪). وطبقاً لدراسة يونيسف عن فقر الأطفال متعدد الأبعاد في مصر، لا يزال هناك ١٠ ملايين طفل يعانون من الفقر متعدد الأبعاد في مصر[١٧]. ويعتبر الطفل فقيراً فقراً متعدد الأبعاد في مصر عندما يحرم بشدة من بعدين على الأقل من أبعاد رفاه الطفل الثمانية المتعلقة بالدراسة، وهي: ١) الحصول على المياه، ٢) الحصول على خدمات الصرف الصحي، ٣) الحصول على المعلومات، ٤) ظروف الإسكان، ٥) الصحة، ٦) التغذية، ٧) التعليم، ٨) الحماية[١٨]. ولا تزال هناك عدة تحديات قائمة تحول دون إعمال حقوق كل طفل في الحصول على فرصة عادلة في الحياة وفي تلبية احتياجاته الاساسية.

عوامل الجذب:

تأثير الأصدقاء والأسرة والمعارف ممن نجحوا في الهجرة

على الرغم من أن الهجرة تعد اختياراً فردياً، يمكن أن يكون للأصدقاء والعائلة تأثير على قرار الطفل بالهجرة حين يعتبر الطفل بمثابة وسيلة لدعم الأسرة مالياً. وفي هذا الشأن تراوحت نسبة الأطفال الذين ذكروا أنهم اتخذوا قرار الهجرة بأنفسهم من ٩١ ٪[١٩] إلى ٩٧ ٪[٢٠]، في حين أن ذكر الثلث (٣٢٪) فقط أن قرارهم تم اتخاذه من قبل أسرهم أو قد تأثر بالأسرة بالفعل، وتأثر ٩٪ من الأطفال بالأصدقاء. كما أن الأطفال الآخرين الذين نجحوا في الهجرة إلى أوروبا يسهمون في اتخاذ القرار بالهجرة، حيث أفاد ثلثي الأطفال (٦٥٪) بأن ضغط الأقران كان دافع ومحرك لاتخاذ قرارهم بالهجرة[٢١].

---

[١٥] نفس المصدر السابق

[١٦] اليونيسف، الأطفال المصريون غير المصحوبين بذويهم والمنفصلين عنهم في إيطاليا، صقلية، مايو ٢٠١٧.

[١٧] الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، ووزارة التضامن الاجتماعي، واليونيسف، فهم الفقر متعدد الأبعاد للأطفال في مصر، ٢٠١٧

[١٨] المصادر السابقة

[١٩] المنظمة الدولية للهجرة (IOM) الأطفال المصريون غير المصحوبين بذويهم: دراسة حالة عن الهجرة غير النظامية، القاهرة: IOM

[٢٠] اليونيسف، الأطفال المصريون غير المصحوبين بذويهم والمنفصلين عنهم في إيطاليا، صقلية، مايو ٢٠١٧.

[٢١] المنظمة الدولية للهجرة، الأطفال المصريون المهاجرون غير المصحوبين بذويهم: دراسة حالة عن الهجرة غير النظامية، ٢٠١٦

التطلع إلى مستوى معيشي مرتفع في أوروبا وذلك بتأثير من وسائل التواصل الاجتماعي

تلعب منصات وسائل التواصل الاجتماعي دوراً رئيسياً في تصوير مستوى المعيشة الذي يتمتع به الأطفال المهاجرون ليكونوا بمثابة قدوة ونموذج يصور مستويات معيشية أعلى وأحلاماً تتحقق بالكامل. علاوةً على ذلك، يستخدم المتاجرين بالبشر وسائل التواصل الاجتماعي لإغراء المهاجرين بالهجرة إلى أوروبا. ويقوم الوسطاء والسماسرة بنشر تفاصيل الاتصال الخاصة بهم والأسعار والجداول الزمنية على منصات التواصل الاجتماعي للوصول إلى العملاء المحتملين.

التطلع نحو فرص عمل وتعليم عالي الجودة

بحثاً عن حياة أفضل، ينظر المهاجرون إلى العيش في أوروبا التي تتميز بالأمن الاقتصادي، والتنقل بين الطبقات الاجتماعية (الحركية الاجتماعية)، والتعليم الجيد وفرص العمل. فوفقاً لدراسة أجرتها المنظمة الدولية للهجرة، ينظر ٣٢٪ من الأطفال غير المصحوبين بذويهم إلى أوروبا على أنها فرصة للحصول على تعليم إضافي عالي الجودة، وهو ما قد يُحرمون منه في مصر. ويمكن أن تحدث لهم خيبة أمل كبيرة عندما لا تفي نوعية الحياة المتصورة بتوقعاتهم، بالنظر إلى مقدار الأموال والمدخرات الأسرية المستثمرة في الرحلة.

٤- ما هي المخاطر التي يواجهها الأطفال خلال رحلتهم؟

الأطفال محرومون من احتياجاتهم الأساسية ويواجهون عوامل تهدد حياتهم

وفقاً لدراسة أجرتها المنظمة الدولية للهجرة، أفاد ما يقرب من ثلثي الأطفال (٥٩٪) الذين تمت مقابلتهم في اليونان أن إمدادات المياه على متن السفينة كانت شحيحة، ولم تتوفر سوى كميات صغيرة من الطعام الصالح للأكل. بالإضافة إلى ذلك، أفاد ثلثي الأطفال (٦٥٪) أيضاً أنهم تعرضوا للإيذاء النفسي و/أو البدني على أيدي المهربين، بينما تعرض أكثر من الثلث (٣٥٪) لسرقة بعض متعلقاتهم. وإلى جانب عدم وجود هذه الاحتياجات الأساسية، شهد ٩ ٪ منهم وفاة أحد المهاجرين الآخرين. وتشمل عوامل الخطر الأخرى تعرض الأطفال لظروف قاسية في البحر بما في ذلك التعرض للأمواج ودرجات الحرارة الباردة خلال ساعات الليل مما يؤدي إلى انخفاض درجة حرارة الجسم وفي بعض الأحيان هبوط حرارة الجسم، الأمر الذي يشكل مخاطر كبيرة على صحتهم البدنية.

شكل ٢: الصعوبات التي يواجهها الأطفال غير المصحوبين بذويهم والمنفصلين عنهم خلال رحلتهم للهجرة

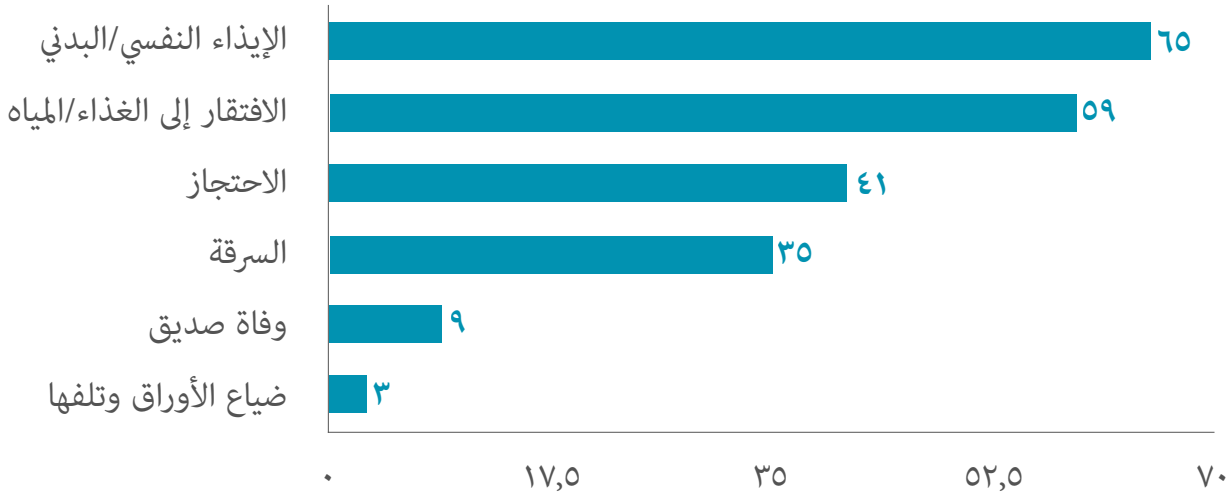

المصدر: المنظمة الدولية للهجرة (IOM)، الأطفال المصريون المهاجرون غير المصحوبين بذويهم: دراسة حالة عن الهجرة غير النظامية.

٥- ما هي أحوال الأطفال وأوضاعهم حال وصولهم؟

يفضل الأطفال غير المصحوبين بذويهم والمنفصلين عنهم البلدان التي يتمتعون فيها بحقوق وحماية خاصة، كما هو الحال في إيطاليا، حيث لا يسمح قانون الهجرة بطرد القُصّر، إلا إذا اختاروا ذلك طواعيةً، بخلاف الدول الأوروبية الأخرى. ومع ذلك، فإن نظم الهجرة وحماية الحدود غالباً ما تكون غير مستعدة على نحوٍ كافٍ لضمان وجود إجراءات قانونية عادلة للأطفال. ويواجه الأطفال مجموعة من قضايا الحماية المحددة، بما في ذلك وضعهم في أماكن الاحتجاز، أو عدم القدرة أو الصعوبة في التواصل بشأن احتياجاتهم ومتطلباتهم، والإساءة اللفظية، والعنصرية. كل تلك المسائل تضيف المزيد من الضغوطات على الأطفال بدلاً من توفير الحماية لهم عند الاستقبال. وفيما يلي بعض الصعوبات والمخاطر التي قد يواجهها الأطفال خارج مراكز الحماية وداخلها[٢٢]:

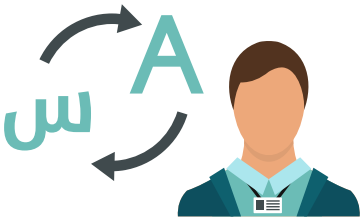

للافتقار العام للمترجمين الفوريين الذين يجيدون اللغة العربية والأخصائيين النفسيين تأثيراً كبيراً وجوهرياً على القُصّر.

لا يستطيع بعض الاطفال الحصول على معلومات عن وضعهم والاحتمالات المتاحة أمامهم.

الصعوبات والمخاطر التي قد يواجهها الأطفال خارج مراكز الحماية وداخلها

في بعض أماكن الإيواء لا يحصل الأطفال إلا على قطعة واحدة من الملابس الأساسية وتكون في حالة سيئة، ومن ثم يضطر القُصّر إلى ارتداء نفس الملابس لمدة طويلة مما يترتب عليه العديد من العواقب فيما يتعلق بنظافة الطفل الصحية.

قد يعمل الاطفال خارج المأوى دون إرادتهم في ظل ظروف سيئة تتسم بالاستغلال.

[٢٢] المنظمة الدولية للهجرة، الأطفال المصريون المهاجرون غير المصحوبين بذويهم: دراسة حالة عن الهجرة غير النظامية ٢٠١٦

٦- الاستجابة

منذ التصديق على اتفاقية حقوق الطفل، بذلت الحكومة المصرية جهوداً كبيرة لاقامة نظام شامل لحماية الطفولة. وقد تضمن قانون الطفل رقم ١٢٦ لسنة ٢٠٠٨ إنشاء نظام رائد لحماية الطفولة في مصر. كما أدخل الدستور المصري المعتمد في عام ٢٠١٤ المادة رقم ٨٠، والمعنية بحقوق الطفل، وهي تتضمن النص على أن تسعى الدولة إلى تحقيق المصلحة الفضلى للأطفال في جميع التدابير المتخذة ضدهم. وفي عام ٢٠١٤، أنشأت الحكومة المصرية اللجنة الوطنية التنسيقية لمكافحة ومنع الهجرة غير الشرعية باعتبارها كيان مشترك بين الوزارات. وهذا من شأنه أن يجمع بين إحدى وعشرين وزارة معنية بحقوق الإنسان، ووكالات معنية بالطفل والمرأة، بهدف تنسيق الجهود الوطنية الرامية إلى مكافحة الهجرة غير الشرعية، والتوصية بتشريعات وسياسات تهدف إلى تعزيز هذه الجهود. وتم تكليف اللجنة بقيادة الجهود الحكومية لمنع ومكافحة الهجرة غير الشرعية إلى مصر وعبرها ومنها. وبموجب المادة الثالثة من قانون ٨٢ لسنة ٢٠١٦ الخاص بمكافحة الهجرة غير الشرعية وتهريب المهاجرين، تم تحديد المجلس القومي للطفولة والأمومة باعتباره الممثل القانوني لأسر الأطفال غير المصحوبين بذويهم الذين لا يمكن تحديد أسرهم أو ممثليهم القانونيين، وذلك في إطار الجهود المبذولة والرامية إلى مكافحة الهجرة غير الشرعية وتهريب المهاجرين. وعملياً، يُكلف المجلس القومي للطفولة والأمومة بأن يكون الوصي القانوني على جميع الأطفال غير المصحوبين، سواء المصريين أو الأجانب على الأراضي المصرية. ومن النتائج الرئيسية التي توصلت إليها فرقة العمل الوطنية المعنية بالأطفال في حراك، التي يرأسها المجلس القومي للطفولة والأمومة، بمشاركة يونيسف، هي صياغة وإعداد الدليل الإجرائي لحماية ومساعدة الأطفال ملتمسي اللجوء واللاجئين وضحايا جريمتي تهريب المهاجرين والإتجار بالبشر. وإلى جانب قانون الطفل، يقدم كل من القانون ٨٢ لسنة ٢٠١٦ بشأن مكافحة الهجرة غير الشرعية وتهريب المهاجرين، والدليل الاجرائى للتعامل مع الأطفال المعرضين للخطر، تدابير بديلة لاحتجاز الأطفال فيما يتعلق بالهجرة. ويعد المجلس القومي للطفولة والأمومة السلطة المكلفة في مصر بصياغة السياسات والتخطيط والتنسيق والرصد وتقييم أنشطة كافة أبعاد رفاه الطفل.:

١. معالجة الاحتياجات الأساسية للأسر والصعوبات الاقتصادية التي تواجهها

» نظراً لأن الظروف الاقتصادية السيئة تُعد من بين العوامل التي تضغط على الطفل وتدفعه للهجرة، فيجب التصدي لهذه التحديات من خلال توفير الحماية للأسر المصرية المهمشة، بما في ذلك الأسر التي لديها أطفال معرضون لخطر القيام بهجرة غير شرعية. ويهدف أحد عناصر شبكة الأمان الاجتماعي الوطنية وهو برنامج التحويلات النقدية المشروطة «تكافل وكرامة»، إلى حماية الفقراء والمستضعفين، وتشجيع الاستثمار في رأس المال البشري. ولا يستطيع هذا البرنامج من خلال تغطيته الواسعة أن يرتقي بالأوضاع الاقتصادية للأسر ويحسن منها فحسب، بل يمكن استخدامه أيضاً للتواصل مع هؤلاء الذين يفكرون في هجرة أطفالهم باعتبارها خياراً وارداً.

© UNICEF/Egypt2018/Axeer Studio

٢. توفير فرص العمل والتدريب على المهارات الحياتية

» يمكن أن يقلص الاتفاق الثنائي مع البلدان التي تحتاج إلى عمالة موسمية/منتظمة من خطر الهجرة غير الشرعية عن طريق توفير بدائل أكثر أمناً ورسميةً لمن هم في السن المناسب للعمل. ومن الممكن أن يكون التوصل إلى بدائل عملية وآمنة وخلقها، إلى جانب التعاون مع البلدان المضيفة، فعّالاً كذلك في وضع حد لاحتجاز الأطفال المهاجرين والمخاطر التي يتعرضون لها طوال الرحلة.

» ومن أجل منع الشباب المصري من التفكير في الهجرة، ومن إعادة إدماج العائدين على النحو المناسب، يلزم بذل الجهود لتحسين تحديد المهارات والتوفيق والمواءمة بينها. ويمكن القيام بذلك عن طريق توفير مهارات التدريب على المهارات الحياتية، وفرص التدريب المهني للنشء والشباب لتزويد من هم في سن العمل بالمهارات اللازمة في سوق العمل.

٣. وضع وتطوير استراتيجية للاتصالات المعنية بالتغيير الاجتماعي والسلوكي

» يواجه الطفل الإساءة النفسية والجسدية، والافتقار إلى الوصول إلى الاحتياجات الأساسية، والسرقة، بل وحتى خطر الموت أثناء رحلة الهجرة القاتلة عبر البحر المتوسط. ويتطلب هذا زيادة الوعي بواقع الهجرة غير الشرعية وظروف الاحتجاز والمقصد. كما تساعد استراتيجية الاتصال المعنية بالتغيير الاجتماعي والسلوكي على تحديد نهج واضح ومتسق إزاء التغيير الاجتماعي والسلوكي فيما يتعلق بالهجرة والتشرد، بما في ذلك تبادل الرسائل بشأن الاندماج الاجتماعي للاجئين والعائدين.

٤. إذكاء الوعي بدور الوالدين فيما يتعلق بمخاطر الهجرة غير الشرعية

» غالباً ما يتأثر الأطفال بأقرانهم الذين نجحوا في الوصول إلى أوروبا دون فهم المخاطر والصعوبات التي تصاحب الهجرة. وبالتالي، يتطلب هذا وجود برامج للتربية الإيجابية تتناول منظور الهجرة للأسر المصرية من أجل التأثير على قراراتهم. ويمكن للاخصائيين الاجتماعيين والعاملين في مجال الصحة ممن يتواصلون مع الأسر على نطاق واسع، المساعدة في إذكاء الوعي لدى الوالدين بمخاطر الهجرة غير الشرعية، وبدور الوالدين في دعم أطفالهم لاتخاذ خيارات مستنيرة.

٥. تعزيز النظم الوطنية لحماية الطفولة

» يلزم العمل مع البلدان المضيفة الرئيسية من أجل المساعدة على العودة الطوعية للأطفال غير المصحوبين بذويهم وإعادة إدماجهم في المجتمع. ولا ينبغي احتجاز أي طفل في أي من أماكن الاحتجاز التي تضر بصحته ورفاهه وتقوض نموه. كما ينبغي البحث عن بدائل عملية داخل البلدان المضيفة لتحقيق ترتيبات العيش الكريم لهؤلاء الأطفال. وقد تم تكليف اللجنة التنسيقية الوطنية لمنع ومكافحة الهجرة غير الشرعية بالاستجابة للأطفال المهاجرين من خلال تعزيز قدرة السلطات الحكومية على توفير رعاية بديلة للأطفال المحتجزين والمفرج عنهم والأطفال المصريين العائدين.

» ويعمل المجلس القومي للطفولة والأمومة على إنشاء نظام لحماية الطفولة يتسم بكونه أكثر دقة ومراعاة وذلك من أجل الاستجابة لاحتياجات الأطفال المهاجرين وضحايا الاتجار بالبشر، حيث يعد خط نجدة الطفل ١٦٠٠٠ آلية وطنية لاستقبال حالات الأطفال ضحايا الاتجار بالبشر والهجرة غير الشرعية وإدارة حالاتهم وتقديم الخدمات اللازمة لهم، كما تلعب لجان حماية الطفولة على مستوى الحيّ/ المركز والمحافظة دوراً رائداً لضمان أن يكون الأطفال المهاجرون وضحايا الاتجار بالبشر جزءاً من مهام وتكليفات لجان حماية الطفولة، وذلك وفقًا لقانون الطفل رقم ١٢٦ لسنة ٢٠٠٨، الدليل الإجرائي لحماية ومساعدة الأطفال ملتمسي اللجوء واللاجئين وضحايا جريمتي تهريب المهاجرين والاتجار بالبشر، ويتم توفير الدعم للأطفال العائدين إلى مصر وذلك من خلال المتابعة الدقيقة لحالاتهم، بما في ذلك جهود لم شمل الأسرة. وقد تم بالفعل تنفيذ هذا العمل بنجاح في عدد من المحافظات منها أسوان ودمياط. ويمكن توسيع نطاق هذا النموذج على المستوى الوطني لدعم الأطفال العائدين.

٦. إعداد البرامج المستنيرة من خلال البيانات المتوفرة في الوقت المناسب والأدلة عالية الجودة

» بما أن اتجاهات الهجرة تتغير باستمرار، فإن البيانات الحديثة والمستكملة مطلوبة لفهم الاتجاهات والديناميات والاحتياجات الجديدة في تدفقات الهجرة المختلطة. ويمكن للاستثمارات في البحوث عالية الجودة وجمع البيانات والتحليل أن تؤدي إلى بناء قاعدة أقوى من الأدلة لإثراء تصميم البرامج ورصدها. ومن أجل تقديم تخطيط يستند إلى الأدلة ورسم السياسات، من المهم دراسة ملامح الأسر والأطفال المهاجرين، ومجالات التركيز الرئيسية، ومسارات الهجرة وأثرها. وينبغي أن يقترن ذلك بالتصدي للثغرات في المعلومات المتعلقة بتلك القضية.